وقد يكون البرقُ وسيلةً لبث الأشواق، وإظهار المشاعر، وقد عرف بذلك حبيش بن مطر العامري حيث يقول ويذكر خفقان قلبه :

أجدك ما يَبْدو لَكَ البَرْقُ مَرَّةً ... مِنَ الدَّهْرِ إلا ماء عَيْنَيْكَ يَذْرِفُ

وَقَلْبك مِنْ فَرْطِ اشْتياقٍ كَأَنَّـهُ ... يَدا لامعٍ أو طائرٍ يَتَصــرفُ (١)

والملاحظ أن هذه الإطارات الدلالية قد دارت - في مجملها - حول المتلقي، إلا في النسيب، كما أنها مثلت في معظم الأحيان قدرة الشاعر على الصنعة الجيدة، أكثر مما أكدت قدرته الفنية في التعبير عن حركة معناه الباطنية، وربما كانت أصدق محاولة في رصد الدلالات الموسّعة مع ربطها بطرفيها من مُتَلَق ومبدِع هي ما قام به حازم القرطاجني، عندما جعل قسمة الشعر إلى أغراضه مرتبطة بالمقصود قوله من ناحية، وبما يتوقع من آثار ذلك في النفوس من ناحية أخرى فـ «إن الأقاويل الشعرية لما كان القصد بها استجلاب المنافع واستدفاع المضارّ ببسطها النفوس إلى ما يراد من ذلك، وقبضها عما يراد بما يخيل لها فيه من خير أو شر، وكانت الأشياء التي يرى أنها خيرات أو شرور منها ما حصل ومنها ما لم يحصل، وكان حصول ما من شأنه أن يطلب يسمى ظفراً، وفوته في مظنة الحصول يسمى إخفاقًا، وكان حصول ما من شأنه أن يهرب عنه يسمى أذاة أو رزءًا، وكفايته في مظنة الحصول تسمى نجاة : سمي القولُ في الظفر والنجاة تهنئة، وسمي القولُ في الإخفاق إن قصد استدعاء الجلد على ذلك تعزية، وإن قصد استدعاء الجزع من ذلك سمي تفجيعًا. فإن كان المظفور به على يدي قاصد للنفع جوزي على ذلك بالذكر الجميل، وسمي ذلك مديحًا. وإن

(١) قدامة : نقد الشعر، ص ١٢٥.